

## سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روى أبو الزاهرية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ إحدى عشرة آية من سورة الحاقة؛ أجزير من فتنة الدجال، ومن قرأها كانت له نورا يوم القيامة من فوق رأسه إلى قدمه» (١).

﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾

قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ ﴾ يريد القيامة، سميت بذلك؛ لأن الأمور تُحَقَّقُ فيها؛ قاله الطبري، كأنه جعلها من باب «ليل نائم»، وقيل: سُميت حاقة؛ لأنها تكون من غير شك، وقيل: سميت بذلك؛ لأنها أحقت لأقوام الجنة، وأحقت لأقوام النار، وقيل: سميت بذلك لأن فيها يصير كل إنسان حقيقاً بجزاء عمله، وقال الأزهري: يقال: حاققته فَحَقَّقْتُهُ أَحَقَّهُ؛ أي غالبته فغلبته، فالقيامة حاقة؛ لأنها تُحَقَّقُ كُلَّ مُحَاقٍ في دين الله بالباطل؛ أي كل مخاصم، وفي الصحاح: وحاقه، أي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق؛ فإذا غلبه قيل: حَقَّه، ويقال للرجل إذا خاصم في صغار الأشياء: إنه لَنَزِقَ الحَقَّاق، ويقال: ماله فيه حق ولا حقاق؛ أي خصومة، والتحاق: التخاصم، والاحتقاق: الاختصام، والحاقة والحَقَّة والحق ثلاث لغات بمعنى، وقال الكسائي والمؤرِّج: الحاقة يوم الحق، وتقول العرب: لما عرف الحققة مني هرب، والحاقة الأولى رفع بالابتداء، والخبر المبتدأ الثاني وخبره وهو ﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾؛ لأن معناها ما هي، واللفظ استفهام، معناه التعظيم والتفخيم لشأنها؛ كما تقول: زيد ما زيد! على التعظيم لشأنه، ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ استفهام أيضاً؛ أي أي شيء أعلمك ما ذلك اليوم، والنبى ﷺ كان عالماً بالقيامة ولكن بالصفة فقيل تفخيماً لشأنها: وما أدراك ما هي؛ كأنك لست تعلمها إذ لم تعانيتها، وقال يحيى بن سلام: بلغني أن كل شيء في القرآن: ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ ﴾ فقد أدراه إياه وعلمه، وكل شيء قال: ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ ﴾ فهو مما لم يعلمه (٢)، وقال سفيان بن عيينة: كل شيء قال فيه: ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ ﴾ فإنه لم يخبر به (٣).

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿١﴾ ﴾

ذكر من كذب بالقيامة، والقارعة: القيامة، سميت بذلك؛ لأنها تفرع الناس بأهوالها، يقال: أصابتهم قوارع الدهر؛ أي أهواله وشدائده، ونعوذ بالله من قوارع فلان ولوآذعه وقوارص لسانه؛ جمع قارصة وهي الكلمة المؤذية، وقوارع القرآن: الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فزع من الجن

(١) ضعيف: ذكره ابن عادل (١٥/ ٤٥٤) من طريق فضالة بن شريك، عن أبي الزاهرية، عن أبي بن كعب به.

قلت: وفضالة هذا، قال فيه أبو حاتم (٧/ ٧٨) في الجرح والتعديل: «لا أعرفه» فهو مجهول.

(٢) سبق قبل ذلك، وانظر: فتح القدير (٧/ ٢٨٩).

(٣) رواه الطبري (٢٩/ ٥١) في تفسيره عن شيخه محمد بن حميد وهو ضعيف.

أو الإنس، نحو آية الكرسي؛ كأنها تفرق الشيطان، وقيل: القارعة مأخوذة من القرعة في رفع قوم وحط آخرين؛ قاله المبرد، وقيل: عنى بالقارعة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا؛ وكان نبيهم يخوفهم بذلك فيكذبونه، وثمود قوم صالح؛ وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز، قال محمد بن إسحاق: وهو وادي القرى؛ وكانوا عربيا، وأما عاد فقوم هود؛ وكانت منازلهم بالأحقاف، والأحقاف: الرمل بين عمان إلى حضرموت واليمن كله؛ وكانوا عربا ذوي خلق وبسطة؛ ذكره محمد بن إسحاق<sup>(١)</sup>، وقد تقدم.

### ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾

فيه إضمار؛ أي بالفعللة الطاغية، وقال قتادة: أي بالصيحة الطاغية<sup>(٢)</sup>؛ أي المجاوزة للحد؛ أي لحد الصيحات من الهول، كما قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١]، والطغيان: مجاوزة الحد؛ ومنه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ [الحاقة: ١١] أي جاوز الحد، وقال الكلبي: بالطاغية بالصاعقة<sup>(٣)</sup>، وقال مجاهد: بالفتوب<sup>(٤)</sup>، وقال الحسن: بالطغيان<sup>(٥)</sup>؛ فهي مصدر كالكاذبة والعاقبة والعافية، أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم، وقيل: إن الطاغية عاقر الناقة؛ قاله ابن زيد<sup>(٦)</sup>، أي أهلكوا بما أقدم عليه طاغيته من عقر الناقة، وكان واحدا، وإنما هلك الجميع؛ لأنهم رضوا بفعله ومالووه، وقيل له: طاغية كما يقال: فلان راوية الشعر، وداهية وعلامة ونسابة.

### ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَثُّنِيَّةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ صَرْصَرٍ﴾ أي باردة تحرق ببردتها كإحراق النار؛ مأخوذ من الصر وهو البرد؛ قاله الضحاك<sup>(٧)</sup>، وقيل: إنها الشديدة الصوت، وقال مجاهد: الشديدة السموم<sup>(٨)</sup>، ﴿عَاتِيَةٍ﴾ أي عتت على خزائنها فلم تطعمهم، ولم يطبقوها من شدة هبوبها؛ غضبت لغضب اللع وقيل: عتت على عاد فقهرتهم، روى سفيان الثوري عن موسى بن المسيب، عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أرسل الله من نسمة من ريح إلا بمكيال، ولا قطرة من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان، فلم يكن لهم عليه، سبيل» ثم قرأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة] والريح لما كان يوم عاد عتت على الخزان فلم

(١) ونقله ابن كثير (١/ ٢٢٥) في البداية والنهاية عنه .

(٢) صحيح إلى قتادة : الطبري (٢٩/ ٥٢) في تفسيره .

(٣) بنحوه في زاد المسير (٦/ ٦٤) لابن الجوزي - رحمه الله .

(٤) صحيح إلى مجاهد : الطبري (٢٩/ ٥٢) في تفسيره .

(٥، ٦) صحيح الإسناد وفي متنه بعض الغرابة : الطبري (٢٩/ ٥٢) في تفسيره .

(٧) الطبري (٢٩/ ٥٣) وفيه انقطاع بينه وبين شيخه الحسن .

(٨) صحيح : . الطبري (٢٩/ ٥٣) في تفسيره .

يكن لهم عليها سبيل» ثم قرأ: ﴿بَرِيحٌ صَّرَّصَرٌ عَاتِيَةٌ﴾ (١)، ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: أرسلها وسلطها عليهم، والتسخير: استعمال الشيء بالاعتقاد، ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي: متابعة لا تفتت ولا تقطع؛ عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما (٢). قال الفراء: الحسوم: التباع، من حسم الداء: إذا كوي صاحبه؛ لأنه يكوى باللكوة ثم يتابع ذلك عليه، قال عبد العزيز بن زرارة الكلابي:

ففرَّق بين بينهم زمان      تتابع فيه أعوام حُسوم

وقال المبرد: هو من قولك: حسمت الشيء إذا قطعته وفصلته عن غيره، وقيل: الحسوم الاستئصال، ويقال للسيف حسام؛ لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته، وقال الشاعر:

حُسامٌ إذا قمت مُعْتَصِدًا به      كَفَى العُودَ منه البَدءَ لَيْسَ بِمُعْتَصِدٍ

والمعنى: أنها حسمتهم، أي قطعتهم وأذهبتهم، فهي القاطعة بعذاب الاستئصال، قال ابن زيد: حسمتهم فلم تبق منهم أحدا، وعنه: أنها حسمت الليالي والأيام حتى استوعبتها، لأنها بدأت طلوع الشمس من أول يوم وانقطعت غروب الشمس من آخر يوم (٣)، وقال الليث: الحسوم الشؤم (٤)، ويقال: هذه ليالي الحسوم، أي تحسم الخير عن أهلها، وقاله في الصحاح، وقال عكرمة والربيع بن أنس: مشائم (٥)، دليله قوله تعالى: ﴿فِي أَيَّامٍ نُّحْسِتُ﴾ [نصفت: ١٦]، عطية العوفي ﴿حُسُومًا﴾ أي: حسمت الخير عن أهلها (٦)، واختلف في أولها، فقيل: غداة يوم الأحد؛ قاله السدي (٧)، وقيل: غداة يوم الجمعة، قاله الربيع بن أنس (٨)، وقيل: غداة يوم الأربعاء، قاله يحيى بن سلام ووهب بن منه (٩)، قال وهب: وهذه الأيام هي التي تسميها العرب أيام العجوز، ذات برد وريح شديدة، وكان أولها يوم الأربعاء وآخرها يوم الأربعاء؛ ونسبت إلى العجوز لأن عجوزا من عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها في اليوم الثامن (١٠)، وقيل: سميت أيام العجوز؛ لأنها وقعت في عجز الشتاء، وهي

في آذار من أشهر السريانيين، ولها أسام مشهورة، وفيها يقول الشاعر وهو ابن أحمر:

كُسِعَ (١١) الشتاءُ بسبعةِ غُبرٍ      أيامِ شَهَلْتِنَا مِنَ الشَّهْرِ  
فإذا انقضت أيامها ومضت      صنِّ وصنِّبْ مع الوَبْرِ  
وبأمر وأخيه مؤتمر      ومعلل ومطْفِئِ الجَمْرِ  
ذهب الشتاء مؤليا عَجلاً      وأتتك واقدة من النَّجْرِ (١٢)

- (١) ضعيف: الطبري (٢٩/ ٥٣) في تفسيره موقوفاً، وشهر مختلف فيه، وزاد السيوطي عزوه للفرابي وعبد بن حميد. وهو مرفوع عند أبي الشيخ في العظمة كما عند السيوطي (٦/ ٤٠٥) في الدر المنثور.
- (٢) منقطع بين ابن عباس وابن أبي طلحة: الطبري (٢٩/ ٥٣) في تفسيره، وهو قول مجاهد أيضاً. وصححه الحاكم في المستدرک من قول ابن مسعود كما في الدر المنثور (٦/ ٤٠٦).
- (٣) صحيح الإسناد: الطبري (٢٩/ ٥٤) في تفسيره.
- (٤، ٥) سبق هذا في سورة القمر وضعفناه هناك.
- (٦) البغوي (٨/ ٢٠٨) في تفسيره.
- (٧- ٩) انظر: زاد المسير (٦/ ٦٤) لابن الجوزي.
- (١٠) ذكره البغوي (٨/ ٢٠٨) في تفسيره.
- (١١) كسع: شدة المرور، وشهلة: عجوز اللسان «كسع، شهل».
- (١٢) النجر: الحر. اللسان «نجر».

﴿حُسُومًا﴾ نصب على الحال، وقيل: على المصدر، قال الزجاج: أي تحسمهم حسوماً، أي تفنيهم، وهو مصدر مؤكد، ويجوز أن يكون مفعولاً له؛ أي سخرها عليهم هذه المدة للاستئصال؛ أي لقطعهم وإستئصالهم، ويجوز أن يكون جمع حاسم، وقرأ السدي: «حُسُومًا» بالفتح، حالاً من الريح؛ أي سخرها عليهم مستأصلة.

قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾ أي: في تلك الليالي والأيام، ﴿صَرَغَى﴾ جمع صريع؛ يعني موتى، وقيل ﴿فِيهَا﴾ أي: في الريح، ﴿كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ﴾ أي: أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ أي: بالية؛ قاله أبو الطفيل، وقيل: خالية الأجواف لا شيء فيها، والنخل يذكر ويؤنث، وقد قال تعالى في موضع آخر ﴿كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُّقْعِرٍ﴾ [القم: ٢٠]، فيحتمل أنهم شبهوا بالنخل التي صرعت من أصلها، وهو إخبار عن عظم أجسامهم، ويحتمل أن يكون المراد به الأصول دون الجذوع؛ أي: أن الريح قد قطعتهم حتى صاروا كأصول النخل خاوية؛ أي: الريح كانت تدخل أجوافهم فتصرعهم كالنخلة الخاوية الجوف، وقال ابن شجرة: كانت الريح تدخل في أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من أديارهم، فصاروا كالنخل الخاوية، وقال يحيى بن سلام: إنما قال: ﴿خَاوِيَةٍ﴾؛ لأن أديانهم خوت من أرواحهم مثل النخل الخاوية، ويحتمل أن يكون المعنى كأنهم أعجاز نخل خاوية عن أصولها من البقاع؛ كما قال تعالى: ﴿فَلْيَكُفُّوا نَفْسَهُمْ خَاوِيَةً﴾ [النمل: ٥٢] أي: خربة لا سكان فيها، ويحتمل الخاوية بمعنى البالية كما ذكرنا؛ لأنها إذا بليت خلت أجوافها، فشبها بعد أن هلكوا بالنخل الخاوية،

### ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾

أي: من فرقة باقية أو نفس باقية، وقيل: من بقية، وقيل: من بقاء، فاعلة بمعنى المصدر؛ نحو العاقبة والعافية، ويجوز أن يكون اسماً؛ أي: هل تجد لهم أحداً باقياً، وقال ابن جريج: كانوا سبع ليالٍ وثمانية أيام أحياء في عذاب الله من الريح، فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا، فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر، فذلك قوله عز وجل: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ (١)، وقوله عز وجل: ﴿فَأَصْحُوا لَافِيَةً﴾ [الأحقاف: ٢٥].

### ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾

قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ قرأ أبو عمرو والكسائي: «ومن قبله» بكسر القاف وفتح الباء (٢)؛ أي: ومن معه وتبعه من جنوده، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم اعتباراً بقراءة عبد الله وأبي: «ومن معه»، وقرأ أبو موسى الأشعري: «ومن تلقاه»، الباقون: ﴿قَبْلَهُ﴾ بفتح القاف وسكون الباء؛ أي: ومن تقدمه من القرون الخالية والأمم الماضية، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ أي: أهل قرى لوط، وقراءة العامة بالألف، وقرأ الحسن والجحدري: «والمؤتفكة» على التوحيد، قال قتادة: إنما سميت قرى قوم لوط

(١) مرسل: زاد المسير (٦٤ / ٦) لابن الجوزي.

قلت: وابن جريج إذا أرسل أتى بالعجائب، وعزاه السيوطي (٦ / ٤٠٦) في الدر لابن المنذر.

(٢) قراءة متواترة: تقريب النشر (ص ١٨٣).

«موتفكات» ؛ لأنها ائفكت بهم، أي: انقلبت <sup>(١)</sup>، وذكر الطبري عن محمد بن كعب القرظي قال: خمس قريات: صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم؛ وهي القرية العظمى <sup>(٢)</sup>، ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾ أي: بالفعلة الخاطئة وهي المعصية والكفر، وقال مجاهد: بالخطايا التي كانوا يفعلونها <sup>(٣)</sup>، وقال الجرجاني: أي: بالخطأ العظيم؛ فالخاطئة مصدر.

### ﴿ قَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴾

قوله تعالى: ﴿قَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ قال الكلبي: هو موسى، وقيل: هو لوط؛ لأنه أقرب، وقيل: عنى موسى ولوطا عليهما السلام؛ كما قال تعالى: ﴿فَقُولُوا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، وقيل: ﴿رَسُولٌ﴾ بمعنى رسالة، وقد يعبر عن الرسالة بالرسول؛ قال الشاعر:

لقد كذب الواشون ما بُحْت عندهم      بِسِرٍّ ولا أرسلتهم برسول

﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ أي: عالية زائدة على الأخذات وعلى عذاب الأمم، ومنه الربا إذا أخذ في الذهب والفضة أكثر مما أعطى، يقال: ربا الشيء يربو أي: زاد وتضاعف، وقال مجاهد: شديدة، كأنه أراد زائدة في الشدة.

### ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لَنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَنَعْمَاءً أُذُنٌ وَإِعْيَةٌ ﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾ أي: ارتفع وعلا، وقال علي رضي الله عنه: طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه <sup>(٤)</sup>، قال قتادة: زاد على كل شيء خمسة عشر ذراعا <sup>(٥)</sup>، وقال ابن عباس: طغى الماء زمن نوح على خزانه فكثر عليهم فلم يدروا كم خرج، وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم غير ذلك اليوم <sup>(٦)</sup>، وقد مضى هذا مرفوعا <sup>(٧)</sup> أول السورة، والمقصود من قصص هذه الأمم وذكر ما حل بهم من العذاب: زجر هذه الأمة عن الاقتداء بهم في معصية الرسول، ثم من عليهم بأن جعلهم ذرية من نجا من الغرق بقوله: ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ أي: حملنا آباءكم وأنتم في أصلاهم، ﴿فِي الْجَارِيَةِ﴾ أي: في السفن الجارية، والمحمول في الجارية نوح وأولاده، وكل من على وجه الأرض من نسل أولئك، قوله تعالى: ﴿لَنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً﴾ يعني سفينة نوح - عليه الصلاة والسلام - جعلها الله تذكرة

(١) صحيح: الطبري (٥٦ / ٢٩) في تفسيره.

(٢) ضعيف جداً: فيه ابن حميد متهم، ورواه ابن كعب بلاغاً كما في تفسير الطبري (٩٨ / ١٢).

(٣) صحيح: الطبري (٥٦ / ٢٩) في تفسيره.

(٤) ضعيف: الطبري (٥٣ / ٢٩) في تفسيره من طريق ابن حميد، وفيه جهالة من حدث عن علي - رضي الله عنه

، وكذا رواه عنه ابن كثير (١٦٥ / ٨) في تفسيره.

(٥) مرسل: فقد رواه عبد الرزاق في تفسيره من قول قتادة: بلغنا، كما في الدر المنثور (٤٠٧ / ٦) وزاد نسبه إلى

عبد بن حميد، وابن المنذر، ورواه الطبري (٧٧ / ٢٩) في تفسيره.

(٦) ضعيف: سبق تخريج قول ابن عباس من طريق شهر بن حوشب.

(٧) صحيح: ذكرنا في سورة القمر، وانظر الطبري (٥٨ / ٢٩) في تفسيره.

وعظة لهذه الأمة حتى أدركها أوائلهم؛ في قول قتادة، قال ابن جريج: كانت ألواحها على الجودي<sup>(١)</sup>، والمعنى: أقيمت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح، وإنجاء الله آباءكم؛ وكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شيء، وقيل: لتجعل تلك الفعلة من إغراق قوم نوح وإنجاء من آمن معه موعظة لكم؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ﴾ أي: تحفظها وتسمعها أذن حافظة لما جاء من عند الله، والسفينة لا توصف بهذا، قال الزجاج: ويقال: ووعيت كذا، أي: حفظته في نفسي، أعبه وعبا، ووعيت العلم، ووعيت ما قلت؛ كله بمعنى، وأوعيت المتاع في الوعاء، قال الزجاج: يقال لكل ما حفظته في غير نفسك: «أوعيته» بالالف، ولما حفظته في نفسك «وعيته» بغير الف، وقرأ طلحة وحמיד والأعرج: «وتعيها» بإسكان العين؛ تشبيها بقول: ﴿أُرْنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، واختلف فيها عن عاصم وابن كثير، الباقون بكسر العين؛ ونظير قوله تعالى: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ﴾، ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، وقال قتادة: الأذن الواعية أذن عقلت عن الله تعالى، وانتفعت بما سمعت من كتاب الله عز وجل<sup>(٢)</sup>، وروى مكحول أن النبي ﷺ قال عند نزول هذه الآية: «سألت ربي أن يجعلها أذن علي»<sup>(٣)</sup>، قال مكحول: فكان علي رضي الله عنه يقول ما سمعت من رسول صلي الله عليه وسلم شيئا قط فنسيته إلا وحفظته، ذكره الماوردي<sup>(٤)</sup>، وعن الحسن نحوه ذكره الثعلبي قال: لما نزلت: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَأَعِيَةٌ﴾ قال النبي ﷺ: «سألت ربي أن يجعلها أذنك يا علي» قال علي: فوالله ما نسيت شيئا بعد، وما كان لي أن أنسى<sup>(٥)</sup>، وقال أبو برزة الأسلمي: قال النبي ﷺ لعلي: «يا علي، إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعي وحق على الله أن تعي»<sup>(٦)</sup>.

### ﴿فَإِذَا تُفْخِحُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾

قال ابن عباس: هي النفخة الأولى لقيام الساعة، فلم يبق أحد إلا مات، وجاز تذكير ﴿نَفْخٌ﴾؛ لأن تأنيت النفخة غير حقيقي، وقيل: إن هذه النفخة هي الأخيرة، وقال: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي: لا تثنى، قال الأحفش: ووقع الفعل على النفخة إذ لم يكن قبلها اسم مرفوع فقيل: نفخة، ويجوز «نَفْخَةٌ» نصبا على المصدر، وبها قرأ أبو السمال، أو يقال: اقتصر على الإخبار عن الفعل كما تقول: ضرب ضربا، وقال الزجاج: ﴿فِي الصُّورِ﴾ يقوم مقام ما لم يسم فاعله.

### ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾

قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ قراءة العامة بتخفيف الميم؛ أي: رفعت من أماكنها،

(١) الطبري (٥٨/٢٩) في تفسيره.

(٢) صحيح إليه: الطبري (٥٩/٢٩).

(٣) ضعيف جداً: مكحول تابعي جليل، وفي الإسناد إليه الوليد بن مسلم، وهو يدلّس تدليس التسوية وما أشده وقد عنعنه، ورواه الطبري (٥٩/٢٩) في تفسيره.

(٤) انظر: الطبري (٥٨/٢٩) في تفسيره، والماوردي (٨٠/٦) في النكت والعيون.

(٥) باطل: وقد ذكره الحافظ (٤/٦٠٠) في تخريج أحاديث الكشاف، وعزاه للثعلبي ضعيفا.

(٦) لا يصح: كذا قال ابن كثير (٨/١٦٦) في تفسيره، ورواه الطبري (٥٩/٢٩) في تفسيره.

﴿فَدُكَّنَا﴾ أي: فتنا وكسرتنا، ﴿دَكَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ لا يجوز في ﴿دَكَّةٌ﴾ إلا النصب لارتفاع الضمير في ﴿دُكَّنَا﴾، وقال الفراء: لم يقل: فدككن لأنه جعل الجبال كلها كالجلمة الواحدة، والأرض كالجلمة الواحدة، ومثله: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] ولم يقل كن، وهذا الدك كالزلزلة؛ كما قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١]، وقيل: ﴿دُكَّنَا﴾ أي: بسطنا بسطة واحدة؛ ومنه أندك سنام البعير إذا انفرش في ظهره، وقد مضى في سورة «الأعراف» القول فيه (١)، وقرأ عبد الحميد عن ابن عامر: «وَحُمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ» بالتشديد على إسناد الفعل إلى المفعول الثاني، كانه في الأصل وحملت قدرتنا أو ملكا من ملائكتنا الأرض والجبال؛ ثم أسند الفعل إلى المفعول الثاني فبني له، ولو جيء بالمفعول الأول لأسند الفعل إليه؛ فكأنه قال: وحملت قدرتنا الأرض، وقد يجوز بناؤه للثاني على وجه القلب فيقال: حُمَلَتِ الْأَرْضُ الْمَلَكُ؛ كقولك: ألبس زيد الجبة، وألبست الجبة زيدا.

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٦﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٧﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾﴾

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أي: قامت القيامة، ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ أي: انصدعت وتفطرت، وقيل: تنشق لنزول ما فيها من الملائكة؛ دليله قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّمَامِ وَتُزَلُّ الْمَلَائِكَةُ تَزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] وقد تقدم، ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أي: ضعيفة، يقال: وهي البناء يهيه وهيا فهو واه؛ إذا ضعف جدا، ويقال: كلام واه؛ أي: ضعيف، فقيل: إنها تصير بعد صلاحيتها بمنزلة الصوف في الوهي، ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا، وقيل: لهول يوم القيامة، وقيل: ﴿وَاهِيَةٌ﴾ أي: متخرقة؛ قاله ابن شجرة، مأخوذ من قولهم: وهى السقاء: إذا تحرق، ومن أمثالهم:

خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِّيقَ بِالْفَلَاةِ مَآؤُهُ

أي: من كان ضعيف العقل لا يحفظ نفسه، ﴿وَالْمَلَكُ﴾ يعني الملائكة؛ اسم للجنس، ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أي: على أطرافها حين تنشق؛ لأن السماء مكانهم؛ عن ابن عباس (٢)، الماوردي: ولعله قول مجاهد وقتادة (٣)، وحكاها الثعلبي عن الضحاك، قال: على أطرافها (٤) مما لم ينشق منها، يريد أن السماء مكان الملائكة فإذا انشقت صاروا في أطرافها، وقال سعيد بن جبير: المعنى والمملك على حافات الدنيا؛ أي: ينزلون إلى الأرض ويحرسون أطرافها (٥)، وقيل: إذا صارت السماء قطعاً تقف الملائكة على تلك القطع التي ليست متشقة في أنفسها، وقيل: إن الناس إذا رأوا جهنم هالتهم؛ فيندون كما تند الإبل، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاؤوا، وقيل: ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ ينتظرون ما يؤمرون به في أهل النار من السوق إليها، وفي أهل الجنة من التحية والكرامة،

(١) عند الآية (١٤٣).

(٢) (٣، ٢) ضعيف: الطبري (٢٩/ ٦١) من طريق العوفيين، وانظر: الماوردي (٦/ ٨١) في النكت والعيون.

(٤) ذكره البغوي (٨/ ٢٠٩) في تفسيره، وزاد المسير (٦/ ٦٦) لابن الجوزي.

(٥) زاد المسير (٦/ ٦٦) لابن الجوزي.

وهذا كله راجع إلى معنى قول ابن جبير، وبدل عليه: ﴿وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ نَزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِعْتِمَ أَنْ تَفْعَلُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الرحمن: ٣٣] على ما بيناه هناك، والأجزاء النواحي والأقطار بلغة هذيل، واحدها رجا مقصور، وتثيته رجوان؛ مثل عصا وعصوان، قال الشاعر:

فلا يُرْمَى بِي الرَّجَوَانَ أَنِّي أَقْلُ الْقَوْمِ مَن يُغْنِي مَكَانِي

ويقال ذلك لحرف البثر والقبر.

قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال ابن عباس: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله (١)، وقال ابن زيد: هم ثمانية أملاك (٢)، وعن الحسن: الله أعلم كم هم، ثمانية أم ثمانية آلاف (٣)، وعن النبي ﷺ: «أن حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله تعالى بأربعة آخرين فكانوا ثمانية»، ذكره الثعلبي (٤)، وخرجه الماوردي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يحملة اليوم أربعة، وهم يوم القيامة ثمانية» (٥)، وقال العباس بن عبد المطلب: هم ثمانية أملاك على صورة الأوعال (٦)، ورواه عن النبي ﷺ، وفي الحديث: «إن لكل ملك منهم أربعة أوجه: وجه رجل، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس»، ولما أشد بين يدي النبي ﷺ قول أمية بن أبي الصلت:

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخِرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ  
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءُ يُصْبِحُ لَوْنَهَا يَتَوَرَّدُ  
لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةٌ وَإِلَّا تُجَلَّدُ

قال النبي ﷺ: «صدق» (٧)، وفي الخبر «أن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء فوق ظهورهن العرش»، ذكره القشيري (٨)، وخرجه الترمذي من حديث العباس ابن عبد المطلب، وقد مضى في سورة البقرة بكامله (٩)، وذكر نحوه الثعلبي ولفظه، وفي حديث مرفوع: «أن حملة العرش ثمانية أملاك على صورة الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاما للطائر المسرع» (١٠)، وفي تفسير الكلبي: ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من

(١) ضعيف جداً: فيه الحكم بن ظهر في إحدى أسانيده وهو متروك، وذكره الطبري من طريق العوفيين ومن طريق السدي، وعن محمد بن حميد وهو ضعيف، الطبري (٢٩ / ٦٢) في تفسيره.

(٢) صحيح إليه: الطبري (٢٩ / ٦٢).

(٣) ضعيف: أبو الشيخ (١٤٨) منقطعاً في العظمة.

(٤) ضعيف: ولا سند له، ولم أقف عليه.

(٥) ضعيف: ضمن حديث الصور الطويل، وسبق أنه لا يقوم له سند.

(٦) ضعيف: وسيأتي من حديث العباس بن عبد المطلب ضعيفاً.

(٧) ضعيف: حتى وإن وثقه رجاله ابن كثير في البداية (١ / ١٥) ففيه الوليد بن أبي ثور، ولا يحتج بحديثه، وقد

روى شريك هذا الحديث، عن سماك به موقوفاً ولم يرفعه، فاضطرب، ورواه أبو داود (٤٧٢٣ - ٤٧٢٤) في

السنن، والترمذي (٣٣٢٠) في التفسير، وابن ماجه (٢٩٣) في المقدمة وضعفه الألباني.

(٨، ٩) انظر السابق.

(١٠) ضعيف فيه تدليس ابن إسحاق، وذكره الهيثمي في المجمع (٨ / ١٢٧) وعزاه لأحمد، والطبراني ووثق =

الملائكة، وعنه: ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة (١)، ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره، حكى الأول عنه الثعلبي والثاني القشيري، وقال الماوردي عن ابن عباس: ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون (٢)، والمعنى: ينزل بالعرش، ثم إضافة العرش إلى الله تعالى كإضافة البيت، وليس البيت للسكنى، فكذلك العرش، ومعنى: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي: فوق رؤوسهم، قال السدي: العرش تحمله الملائكة الحاملة فوقهم ولا يحمل حملة العرش إلا الله (٣)، وقيل: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي: إن حملة العرش فوق الملائكة الذين في السماء على أرجائها، وقيل: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ أي: فوق أهل القيامة.

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿٤٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ أي: على الله؛ دليله: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف: ٤٨] وليس ذلك عرضا يعلم به ما لم يكن علما به، بل معناه الحساب وتقدير الأعمال عليهم للمجازاة، وروى الحسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجداول ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فأخذ يمينه وأخذ شماله» (٤)، خرج الترمذي قال: ولا يصح من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ أي: هو عالم بكل شي من أعمالكم، فـ ﴿خَافِيَةٌ﴾ على هذا بمعنى خفية، كانوا يخفونها من أعمالهم؛ قاله ابن شجرة، وقيل: لا يخفى عليه إنسان؛ أي: لا يبقى إنسان لا يحاسب، وقال عبدالله بن عمرو بن العاص: لا يخفى المؤمن من الكافر ولا البر من الفاجر، وقيل: لا تستتر منكم عورة؛ كما قال النبي ﷺ: «يحشر الناس حفاة عراة» (٥)، وقرأ الكوفيون إلا عاصما «لا يخفى» بالياء (٦)؛ لأن تأنيث الخافية غير حقيقي؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: ٦٧] واختاره أبو عبيد؛ لأنه قد حال بين الفعل وبين الاسم المؤنث الجار والمجرور، الباقون بالتاء، واختاره أبو حاتم لتأنيث الخافية.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُرْ أَقْرَأُ وَآكْتَلِبْتِي ﴿٤٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِي مُلْتَقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴿٥٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٥٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٥٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَرْوَتَّ كِتَابَتِي ﴿٥٥﴾ وَلَأَرْدِمَا حِسَابِيَّةٍ ﴿٥٦﴾ يَلَيْتَنِي كَأَنِّي الْقَاضِيَةَ ﴿٥٧﴾﴾

= رجاله وقال: «إلا أن ابن إسحاق يدلس» .

(١-٣) ضعيف: النكت والعيون (٦/ ٨٢) والكروبيون: المقربون .

(٤) ضعيف: الترمذي (٢٤٢٥) في صفة القيامة، وضعفه الألباني هناك .

(٥) صحيح: وقد سبق .

(٦) قراءة سبعة متواترة: تقريب النشر (ص ١٨٣) .

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إعطاء الكتاب باليمين دليل على النجاة، وقال ابن عباس: أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل له: فأين أبو بكر؟ فقال هيهات هيهات! زفته الملائكة إلى الجنة، ذكره الثعلبي<sup>(١)</sup>، وقد ذكرناه مرفوعاً من حديث زيد بن ثابت بلفظه ومعناه في «كتاب التذكرة»، والحمد لله، ﴿فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ﴾ أي: يقول ذلك ثقة بالإسلام وسروراً بنجاته؛ لأن اليمين عند العرب من دلائل الفرح، والشمال من دلائل الغم، قال الشاعر:

أبِينِي أَفِي يُعْنَى يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحُ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكَ

ومعنى: ﴿هَؤُومٌ﴾ تعالوا؛ قاله ابن زيد، وقال مقاتل: هلم، وقيل: أي: خذوا؛ ومنه الخبر في الربا «إلا هاء وهاء»<sup>(٢)</sup>، أي: يقول كل واحد لصاحبه: خذ، قال ابن السكيت والكسائي: العرب تقول: هاء يا رجل اقرأ، وللاثنين هؤوما يا رجلان، وهؤوم يا رجال، وللمرأة هاء بكسر الهمزة وهؤوما وهؤومن، والأصل هاكم فأبدلت الهمزة من الكاف؛ قاله الفقيهي، وقيل: إن ﴿هَؤُومٌ﴾ كلمة وضعت لإجابة الداعي عند النشاط والفرح، روي أن رسول الله ﷺ ناداه أعرابي بصوت عال فأجابه النبي ﷺ: «هَؤُومٌ» يطول صوته<sup>(٣)</sup>، ﴿كِتَابِيهِ﴾ منصوب بـ ﴿هَؤُومٌ﴾ عند الكوفيين، وعند البصريين بـ ﴿أَقْرَأُوا﴾ لأنه أقرب العاملين، والأصل «كتابي» فأدخلت الهاء لتبين فتحة الياء، وكان الهاء للوقف، وكذلك في أخواته ﴿حِسَابِيهِ﴾، ﴿مَالِيهِ﴾ ﴿سُلْطَانِيهِ﴾ وفي «القارعة» ﴿مَاهِيهِ﴾، وقراءة العامة بالهاء فيهن في الوقف والوصل معا؛ لأنهن وقعن في المصحف بالهاء فلا ترك، واختار أبو عبيد: أن يتعمد الوقف عليها ليوافق اللغة في إلحاق الهاء في السكت ويوافق الخط، وقرأ ابن محيصن ومجاهد وحميد ويعقوب بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف فيهن جمع<sup>(٤)</sup>، ووافقهم حمزة في: ﴿مَالِيهِ﴾، و﴿سُلْطَانِيهِ﴾<sup>(٥)</sup>، و﴿مَاهِيهِ﴾ في القارعة، وجملة هذه الحروف سبعة، واختار أبو حاتم قراءة يعقوب ومن معه إتباعاً للغة، ومن قرأهن في الوصل بالهاء فهو على نية الوقف.

قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾ أي: أيقنت وعلمت، عن ابن عباس وغيره، وقيل: أي: إنني ظننت أن يؤاخذني الله بسيئاتي عذبي، فقد تفضل علي بعفوه ولم يؤاخذني بها. قال الضحاك: كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين، ومن الكافر فهو شك، وقال مجاهد: ظن الآخرة يقين، وظن الدنيا شك، وقال الحسن في هذه الآية: إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن المنافق أساء الظن بربه فأساء العمل<sup>(٦)</sup>، ﴿أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ أي: في الآخرة ولم أنكر البعث؛ يعني أنه ما نجا إلا بخوفه من يوم الحساب، لأنه يتيقن أن الله يحاسبه فعمل للآخرة، ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي: في عيش يرضاه لا

(١) موضوع: الخطيب (١١/ ٢٠٢) في تاريخ بغداد، وفي سنده: عمر بن إبراهيم الكندي: كذاب وغير ثقة، الميزان (٣/ ١٨٠)، وذكره المحب الطبري (١/ ٣٣٢) في الرياض النضرة في مناقب العشرة من طريقه.  
(٢) متفق عليه: البخاري (٢١٧٤) في البيوع، ومسلم (١٥٨٦/ ٧٩) في المساقاة، عن مالك بن أوس بن عمر بن.  
(٣) صحيح الإسناد: الترمذي (٣٥٣٦) في التفسير، وصححه الألباني هناك، عن صفوان بن عسال المرادي - رضي الله عنه.

(٤) (٥، ٥) قراءة متواترة: تقريب النشر (ص ٧٩).

(٦) حسن: السفريابي (٩٤) في صفة النفاق، وأبو نعيم (٢/ ١٤٤) في الحلية، وابن أبي شيبة (٧/ ١٨٧) في المصنف.

مكروه فيه، وقال أبو عبيدة والفراء: «راضية» أي: مرضية؛ كقولك: ماء دافق؛ أي: مدفوق، وقيل: ذات رضا؛ أي: يرضى بها صاحبها، مثل لابن وتامر؛ أي: صاحب اللبن والتمر، وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «أنهم يعيشون فلا يموتون أبداً، ويصحون فلا يمرضون أبداً وينعمون فلا يرون بؤساً أبداً ويشبون فلا يهرمون أبداً» (١)، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أي: عظيمة في النفوس، ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ أي: قريبة التناول، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع على ما يأتي بيانه في سورة الإنسان، والقطف جمع قطف بكسر القاف وهو ما يقطف من الثمار، والقطف بالفتح المصدر، والقطف بالفتح والكسر وقت القطف، ﴿كُلُّوا وَأَشْرَبُوا﴾ أي: يقال لهم ذلك، ﴿هَنِيئًا﴾ لا تكدير فيه ولا تنغيص، ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ قدمتم من الأعمال الصالحة، ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أي: في الدنيا، وقال: ﴿كُلُّوا﴾ بعد قوله: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ لقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ﴾ و﴿مَنْ﴾ يتضمن معنى الجمع.

وذكر الضحاك أن هذه الآية نزلت في أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي (٢)؛ وقاله مقاتل، والآية التي تليها في أخيه الأسود بن عبد الأسد؛ في قول ابن عباس والضحاك أيضاً؛ قاله الثعلبي (٣)، ويكون هذا الرجل وأخوه سبب نزول هذه الآيات، ويعم المعنى جميع أهل الشقاوة وأهل السعادة؛ يدل عليه قوله تعالى: ﴿كُلُّوا وَأَشْرَبُوا﴾، وقد قيل: إن المراد بذلك كل من كان متبوعاً في الخير والشر، فإذا كان الرجل رأساً في الخير، يدعو إليه ويأمر به ويكثر تبعه عليه، دعي باسمه واسم أبيه فيتقدم حتى إذا دنا أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض، في باطنه السيئات وفي ظاهره الحسنات، فيبدأ بالسيئات فيقرأها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه «هذه سيئاتك وقد غفرت لك»، فيفرح عند ذلك فرحاً شديداً، ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد إلا فرحاً؛ حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه «هذه حسناتك قد ضوعفت لك» فيبيض وجهه ويؤتى بتاج فيوضع على رأسه، ويكسى حلتين، ويحلى كل مفصل منه ويطول ستين ذراعاً وهي قامة آدم عليه السلام؛ ويقال له: انطلق إلى أصحابك فأخبرهم وبشرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا، فإذا أدبر قال: هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أنني ملاق حسابيه، قال الله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ أي: مرضية قد رضىها ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ في السماء ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها وعناقيدها، ﴿دَانِيَةٌ﴾ أدنيت منهم، فيقول لأصحابه: هل تعرفوني؟ فيقولون: قد غمرتك كرامة، من أنت؟ فيقول: أنا فلان ابن فلان أبشر كل رجل منكم بمثل هذا، ﴿كُلُّوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أي: قدمتم في أيام الدنيا، وإذا كان الرجل رأساً في الشر، يدعو إليه ويأمر به فيكثر تبعه عليه، نودي باسمه واسم أبيه فيتقدم إلى حسابيه، فيخرج له كتاب أسود بخط أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرأها، ويظن أنه سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: «هذه حسناتك وقد ردت عليك» فيسود وجهه ويعلوه الحزن، ويقنط من الخير، ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزناً، ولا يزداد وجهه إلا سواداً، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه: «هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك»، أي: يضاعف عليه العذاب، ليس المعنى أنه يزداد عليه ما لم يعمل. قال: فيعظم للنار وتزرق عيناه

(١) صحيح: مسلم (٢٨٣٧) في الجنة وصفة نعيمها.

(٢، ٣) ضعيفان: للإرسال، وانظر: زاد المسير (٦/ ٦٧) لابن الجوزي.

ويسود وجهه، ويكسى سراويل القطران، ويقال له: انطلق إلى أصحابك وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا؛ ينطلق وهو يقول: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتِ كِتَابِيَهٗ (٦٥) وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيَهٗ (٦٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿﴾  
يتمنى الموت (١).

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ (٦٧) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ (٦٨) خَذُوهُ فَعْلُوهُ (٦٩) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ (٧٠) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٧١) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٧٢) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٧٣)﴾

قوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ﴾ تفسير ابن عباس: هلكت عتي حجتي (٢)، وهو قول مجاهد وعكرمة والسدي والضحاك، وقال ابن زيد: يعني سلطانيه في الدنيا الذي هو الملك، وكان هذا الرجل مطاعا في أصحابه؛ قال الله تعالى: ﴿خَذُوهُ فَعْلُوهُ﴾ قيل: يتدره مائة ألف ملك ثم تجمع يده إلى عنقه وهو قوله عز وجل: ﴿فَعْلُوهُ﴾ أي: شدوه بالاغلال ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلْوَهُ﴾ أي: اجعلوه يصلى الجحيم ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ الله أعلم بأي ذراع، قاله الحسن، وقال ابن عباس: سبعون ذراعا بذراع الملك (٣)، وقال نوف: كل ذراع سبعون باعا، وكل باع أبعد ما بينك وبين مكة، وكان في رحبة الكوفة (٤)، وقال مقاتل: لو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص (٥)، وقال كعب: إن حلقة من السلسلة التي قال الله تعالى: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ أن حلقة منها - مثل جميع حديد الدنيا (٦)، ﴿فَاسْلُكُوهُ﴾ قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه (٧)، وقاله مقاتل، والمعنى ثم اسلكوا فيه سلسلة، وقيل: تدخل عنقه فيها ثم يجر بها، وجاء في الخبر: أنها تدخل من دبره وتخرج من منخره، وفي خبر آخر: تدخل من فيه وتخرج من دبره، فينادي أصحابه: هل تعرفونني؟ فيقولون: لا، ولكن قد نرى ما بك من الخزي فمن أنت؟ فينادي أصحابه: أنا فلان ابن فلان، لكل إنسان منكم مثل هذا (٨).

قلت: وهذا التفسير أصح ما قيل في هذه الآية، يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسَارٍ بِأَمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وفي الباب حديث أبي هريرة بمعناه أخرجه الترمذي (٩)، وقد ذكرناه في سورة الإسراء فتأمله هناك، ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٧٢) وَلَا يَحْضُرُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي: على الإطعام، كما يوضع العطاء موضع الإطعام، قال الشاعر:

(١) لبعض كلمات المصنف هنا شواهد في الصحيح .

(٢) ورأيته عن عكرمة وغيره لا عن ابن عباس، والمروى عن ابن عباس من طريق العوفين وهو ضعيف..

وانظر: الطبري (٢٩/ ٦٦-٦٧) في تفسيره، وزاد السير (٦/ ٦٧) لابن الجوزي .

(٣- ٨) أخبار قد يصح بعض أسانيدها ولا أراه كذلك، ففيها كلها ضعف، وقد سجلها ابن الجوزي (٦/ ٦٧) في

زاد المسير ورواها الطبري بأسانيد ضعيفة (٢٩/ ٦٧، ٦٨)، فرواه عن ابن عباس من طريق العوفين وفي المقاطع

ضعف أيضاً، وهذه أمور غيبية لا يستطيع أحد البتة فيها، وينبغي التوقف عندها والإيمان بها دون محاولة

استقصاء لمقاسات الذراع وطوله وعرضه - والله أعلم، ولو كان فيه نفع لوضحه ربنا سبحانه وبينه لنا.

(٩) حسن: الترمذي (٣١٣٦) في التفسير، وقال: «حسن غريب»، وضعفه الألباني هناك.

أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَاكَ الْمَائَةَ الرَّتَاعَا

أراد بعد إعطائك، فبين أنه عذب على ترك الإطعام وعلى الأمر بالبخل، كما عذب بسبب الكفر، والحض: التحريض والحث، وأصل ﴿طَعَامٌ﴾ أن يكون منصوباً بالمصدر المقدر، والطعام عبارة عن العين، وأضيف للمسكين للملابسة التي بينهما، ومن أعمل الطعام كما يعمل الإطعام فموضع المسكين نصب، والتقدير على إطعام المطعم المسكين؛ فحذف الفاعل وأضيف المصدر إلى المفعول.

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلَيْنِ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾

قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ خبر ﴿لَيْسَ﴾ قوله ﴿لَهُ﴾ ولا يكون الخبر قوله: ﴿هَاهُنَا﴾ لأن المعنى يصير: ليس ها هنا طعام إلا من غسلين، ولا يصح ذلك؛ لأن ثم طعاما غيره، و﴿هَاهُنَا﴾ متعلق بما في ﴿لَهُ﴾ من معنى الفعل، والحميم ها هنا القريب، أي: ليس له قريب يرق له ويدفع عنه، وهو مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار؛ كأنه الصديق الذي يرق ويحترق قلبه له، والغسلين فعلين من الغسل؛ فكأنه ينسل من أبدانهم، وهو صديد أهل النار السائل من جروحهم وفروجهم؛ عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وقال الضحاك والربيع بن أنس: هو شجر يأكله أهل النار<sup>(٢)</sup>، والغسل بالكسر: ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره. الأخفش: ومنه الغسلين، وهو ما انغسل من لحوم أهل النار ودمائهم، وزيد فيه الياء والنون كما زيد في عفرين، وقال قتادة: هو شر الطعام وأبشعه<sup>(٣)</sup>. ابن زيد: لا يعلم ما هو ولا الزقوم<sup>(٤)</sup>، وقال في موضع آخر: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ﴾ [الغاشية: ٦] يجوز أن يكون الضريع من الغسلين، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى فليس له اليوم ها هنا حميم إلا من غسلين، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: فليس له اليوم ها هنا حميم إلا من غسلين؛ ويكون الماء الحار، ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾ أي: وليس لهم طعام ينتفعون به، ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ أي: المذنبون، وقال ابن عباس: يعني المشركين، وقرئ: «الخاطيون» بإبدال الهمزة ياء، و«الخاطون» بطرحتها، وعن ابن عباس: ما الخاطون؟ كلنا نخطو<sup>(٥)</sup>، وروى عنه أبو الأسود الدؤلي: ما الخاطون؟ إنما هو الخاطون، ما الصابون؟ إنما هو الصابون<sup>(٦)</sup>، ويجوز أن يراد الذين يتخطون الحق إلى الباطل ويتعدون حدود الله عز وجل.

﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ المعنى أقسم بالأشياء كلها ما ترون منها وما لا ترون، و﴿لَا﴾ صلة، وقيل: هو رد لكلام سبق؛ أي: ليس الأمر كما يقوله المشركون، وقال مقاتل: سبب ذلك أن الوليد بن المغيرة قال: إن محمدا ساحر، وقال أبو جهل: شاعر، وقال عقبة: كاهن؛ فقال الله عز وجل: ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ أي: أقسم، وقيل: ﴿لَا﴾ ها هنا نفي للقسم، أي: لا

(١) ضعيف: رواه الطبري منقطعاً (٢٩/ ٦٩) عن الوالبي، وموصولاً عن العوفيين، وكلا الطريقتين: ضعيف.

(٢) - (٤) زاد المسير (٦/ ٦٨) وذكر الطبري قول قتادة وابن زيد (٢٩/ ٦٩) في تفسيره.

(٥) (٦، ٥) صححه الخاكم (٢/ ٥٤٤) في المستدرک.

يحتاج في هذا إلى قسم لوضوح الحق في ذلك، وعلى هذا فجوابه كجواب القسم، ﴿إِنَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يريد جبريل، قاله الحسن والكلبي ومقاتل (١)، دليله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِدَدٌ ذُو الْعَرْشِ مَكِينٌ﴾ [التكوير]، وقال الكلبي أيضا والقتيبي: الرسول ها هنا محمد ﷺ؛ لقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ﴾ وليس القرآن قول الرسول ﷺ؛، إنما هو من قول الله عز وجل ونسب القول إلى الرسول لأنه تاليه ومبلغه والعامل به، كقولنا: هذا قول مالك.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَلَا بِقَوْلٍ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ﴾ لأنه مباين لصنوف الشعر كلها، ﴿وَلَا بِقَوْلٍ كَاهِنٍ﴾ لأنه ورد بسبب الشياطين وشتمهم فلا ينزلون شيئا على من يسبهم، و﴿مَّا﴾ زائدة في قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾، ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾؛ والمعنى: قليلا تؤمنون وقليلا تذكرون، وذلك القليل من إيمانهم هو أنهم إذا سئلوا من خلقهم قالوا: الله، ولا يجوز أن تكون ﴿مَّا﴾ مع الفعل مصدرا وتنصب ﴿قَلِيلًا﴾ بما بعد ﴿مَّا﴾، لما فيه من تقديم الصلة على الموصول؛ لأن ما عمل فيه المصدر من صلة المصدر، وقرأ ابن محيصة وابن كثير وابن عامر ويعقوب «ما يؤمنون»، و«يذكرون» بالياء (٢)، الباقيون بالتاء؛ لأن الخطاب قبله وبعده، أما قبله فقوله: ﴿بُصِرُونَ﴾ وأما بعده ﴿فَمَا مِنْكُمْ﴾ الآية.

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾﴾

قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ أي: هو تنزيل، ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهو عطف على قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠]، أي: إنه لقوله رسول كريم، وهو تنزيل من رب العالمين.

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٢٢﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٢٤﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ ﴿تَقَوَّلَ﴾ أي: تكلف وأتى بقول من قبل نفسه، وقرئ: «ولو تُقَوَّلَ» على البناء للمفعول، ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ أي: بالقوة والقدرة، أي: لاخذناه بالقوة، و«من» صلة زائدة، وعبر عن القوة والقدرة باليمين لأن قوة كل شيء في يمينه، قاله القتيبي، وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد (٣)، ومنه قول الشماخ:

إذا ما راية رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

أي: بالقوة، عرابية اسم رجل من الأنصار من الأوس، وقال آخر:

ولمَّا رَأَيْتُ الشَّمْسَ أَشْرَقَ نَوْرُهَا تَنَاوَلْتُ مِنْهَا حَاجَتِي بِيَمِينِي

وقال السدي والحكم: ﴿بِالْيَمِينِ﴾ -باس- قال:

تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

(١) والصحيح: أنه رسول الله ﷺ كما اختاره الطبري (٢٩/ ٧٠) في تفسيره، وذكرهما ابن الجوزي (٦/ ٦٩) في زاد المسير.

(٢) قراءة متواترة: تقريب النشر (ص ١٨٣).

(٣) هذا خطأ وإن صح سنده، فنحن ندرك قوله عليه السلام: «وكلتا يدي يمين»، فلا داعي للتأويل أبداً.

أي: بالاستحقاق، وقال الحسن: لقطعنا يده اليمين، وقيل: المعنى لقبضنا بيمينه عن التصرف؛ قاله نفطويه، وقال أبو جعفر الطبري<sup>(١)</sup>: إن هذا الكلام خرج مخرج الإذلال على عادة الناس في الأخذ بيد من يعاقب، كما يقول السلطان لمن يريد هوانه: خذوا يديه، أي: لأمرنا بالأخذ بيده وبالغنا في عقابه، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ يعني: نياط القلب؛ أي: لأهلكناه، وهو عرق يتعلق به القلب إذا انقطع مات صاحبه؛ قاله ابن عباس<sup>(٢)</sup> وأكثر الناس.

قال:

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرُقِي بَدَمِ الْوَتِينَ

وقال مجاهد: هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع؛ فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه<sup>(٣)</sup>، والموتون الذي قطع وتينه، وقال محمد بن كعب: إنه القلب ومراقه وما يليه<sup>(٤)</sup>، قال الكلبي: إنه عرق بين العلباء والحلقوم<sup>(٥)</sup>، والعلباء: عصب العنق، وهما علباوان بينهما ينبت العرق، وقال عكرمة: إن الوتين إذا قطع لا إن جاع عرف، ولا إن شبع عرف.

﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ﴿مَا﴾ نفي و﴿أَحَدٍ﴾ في معنى الجمع، فلذلك نعته بالجمع؛ أي: فما منكم قوم يحجزون عنه كقوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] هذا جمع، لأن ﴿بَيْنَ﴾ لا تقع إلا على اثنين فما زاد، قال النبي ﷺ: «لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس قبلكم»<sup>(٦)</sup>، لفظه واحد ومعناه الجمع، و﴿مِّنْ﴾ زائدة، والحجز: المنع، و﴿حَاجِزِينَ﴾ يجوز أن يكون صفة لأحد على المعنى كما ذكرنا؛ فيكون في موضع جر، والخبر ﴿مِنْكُمْ﴾، ويجوز أن يكون منصوبا على أنه خبر و﴿مِنْكُمْ﴾ ملغى، ويكون متعلقا ب«حاجزين»، ولا يمنع الفصل به من انتصاب الخبر في هذا؛ كما لم يمتنع الفصل به في «إن فيك زيدا راغب»، و﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي: للخائفين الذين يخشون الله، ونظيره: ﴿فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] على ما بيناه أول سورة البقرة، وقيل: المراد محمد ﷺ، أي: هو تذكرة ورحمة ونجاة.

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ ﴿٣٧﴾ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٣٨﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ﴾ قال الربيع: بالقرآن<sup>(٧)</sup>، ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ﴾ يعني

(١) انظر: الطبري (٢٩ / ٧٠) في تفسيره.

(٢) صحيح إلى ابن عباس: من طريق سعيد بن جبيرة كما عند الطبري (٢٩ / ٧٠، ٧١) في تفسيره، وفيه شعبة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد وقد سمع منه قبل الاختلاط.

(٣) صحيح إليه: الطبري (٢٩ / ٧١) في تفسيره وهو قول الضحاك أيضاً.

(٤، ٥) انظر: تفسير ابن كثير (٨ / ١٧١) فقد جمع هذه الأقوال وذكرها.

(٦) صحيح: الترمذي (٣٠٨٥) في التفسير، عن أبي هريرة - رضي الله عنه، وانظر: السلسلة الصحيحة للألباني - رحمه الله برقم (٢١٥٥).

(٧) ذكره الشوكاني (٧ / ٢٩٨) في فتح المقدير دون عزو للربيع، وهو عند الماوردي (٦ / ٨٧) في النكت والعيون.

التكذيب، والحسرة: الندامة، وقيل: أي وإن القرآن لحسرة على الكافرين يوم القيامة إذا رأوا ثواب من آمن به، وقيل: هي حسرتهم في الدنيا حين لم يقدرُوا على معارضته عند تحديهم أن يأتوا بسورة مثله، ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ يعني: أن القرآن العظيم تنزيل من الله عزو جل؛ فهو لحق اليقين، وقيل: أي: حقا يقينا ليكون ذلك حسرة عليهم يوم القيامة، فعلى هذا ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ﴾ أي: لتحسر؛ فهو مصدر بمعنى التحسر، فيجوز تذكيره، وقال ابن عباس: إنما هو كقولك: لعين اليقين ومحض اليقين، ولو كان اليقين نعتا لم يجز أن يضاف إليه؛ كما لا تقول: هذا رجل الظريف، وقيل: أضافه إلى نفسه لاختلاف اللفظين، ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي فصل لربك؛ قاله ابن عباس<sup>(١)</sup>، وقيل: أي نزه الله عن السوء والنقائص<sup>(٢)</sup>.